التفسير، والتفسير بالرأي ..تاريخه وحدود الاستفادة منه

بقلم : د.سيد جعفر شهيدي
ترجمة
د.عماد الدين عبد الرزاق العباسي
جامعة بغداد - مركز إحياء التراث العلمي العربي

الخلاصة

إن فهم وإدراك جميع معاني القرآن الكريم لم يكن أمراً يسيراً لجميع المسلمين حتى على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؛ فكانوا يلجأون إليه لبيان وإيضاح ما أشكل عليهم . وبعد وفاته (صلى الله عليه وآله) قام بعض الصحابة بمهمة التفسير ، واختص بعض منهم بالقدرة على تأويل آي القرآن الكريم ، ثم ازدهر علم التفسير في زمن التابعين والعصرين الأموي والعباسي . وهذا البحث يغطي جملة من المواضيع التي تتصل مباشرة بموضوع تفسير القرآن الكريم مع التركيز على موضوع التفسير بالرأي ابتداءً بآراء علماء اللغة العربية في أصل ومعاني ألفاظ التفسير والتأويل والاستنباط ، وما هو الفرق بين التفسير والتأويل ، وبيان حاجة المسلمين إلى تفسير القرآن ، وحدود الاستفادة من التفسير والتأويل ، ومن هو المفسر وما هي عُدته والشروط الواجب توفرها فيه . ويناقش البحث الحال التي يكون عليها المفسر عندما لا يتوافر على سند عن رواية أو حديث للنبي (صلى الله عليه وآله) أو المفسرين المتقدمين والطرق الواجب عليه إتباعها في التفسير ، ومتى شاع التفسير بالرأي بين المسلمين ، وما هو التفسير بالرأي المنهي عنه ، وآراء علماء الأمة في ذلك .

Interpretation, interpretation of opinion.. Its history and limits of use

Dr. Jaffer Shaheedi
Translated by
Dr. Imad Aldeen A. Al-Abassi
University of Baghdad - Center of Arabian of scientific heritage

Abstract

This research, the author deals with a number of topics, including: What is interpretation?, the difference between exegesis and I interpretation of the Quran, the meaning of interpretation in the term, and the meaning of interpretation in the terminology of the people of interpretation, It deals with then, he demonstrates the interpretation and reasoning meanings of language, and the need of Muslims to interpret the Quran, and limitations of the use of interpretation and exegesis, On the interpretation of opinion and when it began, and the need of Muslims to explain, Finally he discusses the ways of interpretation, and the conditions to be provided in the interpreter.

توطئة

يدخل الرأي في بعض العلوم الدينية ، مثل: علم الفقه ، وعلم التفسير ؛ وما يهمنا هنا هو علم التفسير، وهو على قسمين: التفسير بالمأثور أي تفسير القرآن بالقرآن ورواية رسول الله (صلى الله عليه وآله) والصحابة والتابعين ، والتفسير بالرأي والذي يعتمد على إعمال العقل في الاستنتاج وتغليب المحتملات ، وأنواعه: التفسير المحمود ؛ وهو المستند على يقين صاحبه من القول بالقرآن بعلم ودراية ، والتفسير المذموم ؛ وهو القول بالقرآن بغير علم أو دراية أو يقين سواءً أكان عن جهل أو قصور في العلم أو هوىً ، وصور النوعين وشرائطهما مثبتة في كتب أهل العلم بالتفصيل . وقد حذر أهل العلم من التفسير بالرأي من دون علم ودون توافر شروطه مستندين إلى حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن ابن عباس: "اتقوا الحديث عني إلا ما عَلِمتم ، فمن كَذَّب عليَّ متَعَمداً فليتبوأ مقعده من النارِ ، ومن قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعدهُ من النارِ"[١] .

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[٢] ، وفي هذا حث على تدبر القرآن وفهم معانيه وتطبيقها ، وقد كان التفسير في البداية يعتمد على الرواية والنقل عن النبي (صلى الله عليه وآله) وعن الصحابة بعضهم عن بعض ، ثم أصبح التفسير مُضمناً في كتب الحديث ، وبعدها أصبح منفرداً في كتب مخصوصة تروي ما ورد

عن الرسول (صلى الله عليه وآله) في تفسير السور والأحاديث وما ورد في تفسيرها عن الصحابة والتابعين ، وتلاها ظهور التفاسير المبتعدة عن الإسناد والمختلطة بالموضوعات والإسرائيليات .

وأكثر من اشتهر بالتفسير من المتقدمين ؛ الإمام علي بن أبي طالب (ع) ، وهو أكثر من رُوي عنه في التفسير[٣] ؛ فقد كان صدر المفسرين والمؤيد فيهم ، وكان يقول: "سلوني فو الله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم ، وسلوني عن كتاب الله ، فو الله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل" ، وقول ابن عباس: "إذا جاءنا الثبت عن علي لم نعدل به"[٤] ، وقوله أيضاً: "والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أُنزلت ، وأين أُنزلت ، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً"[٥] ، وقال أيضاً: "أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعرف بطرق الأرض"[٦] ، وقوله عليه السلام: "ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ، ولكن أُخبركم عنه: ألا إنّ فيه علم ما يأتي ، والحديث عن الماضي ، ودواء دائكم ، ونظم ما بينكم"[٧]. وعن ابن مسعود: "إن القرآن أُنزل على سبعة أحرف ، ما منها إلا وله ظهر وبطن ، وإن علي بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن"[٨] . ويروي عليه السلام: "وما نزلت عليه آية في ليل ولا نهار ولا سماء ولا أرض ولا دنيا وآخرة ولا جنة ولا نار ولا سهل ولا جبل ولا ضياء ولا ظلمة إلا أقرأنيها وأملاها علي فكتبتها بيدي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها وأين نزلت وفيم نزلت إلى يوم القيامة "[٩] . وكان ابن شبرمة يقول: "ما كان أحد يقول على المنبر سلوني عن ما مابين اللوحين إلا علي بن أبي طالب"[١٠] . وقوله: "يا أيّها الناس ، سلوني قبل أن تفقدوني ، فوَ الله ما بين لوحى المصحف آية تخفى عليَّ فيما أُنزلت ، ولا أين نزلت ، ولا ما عني بها"[١١] . وعن أنس قال النبي (صلى الله عليه وآله): "علي يُعَّلِم الناس بعدي من تأويل القرآن ما لا يعلمون [أو قال يُخبرهم] [١٢] . وقول ابن عمر: "علي أعلم الناس بما أنزل الله على محمد"[١٣] .

ثم يتلوه في جزالة التفسير وإجماع الأُمة على صحة تفسيره ودقته وصوابه ابن عمه وصاحبه وتلميذه ابن عباس حبر الأمة الذي دعا له رسول الله: "اللهم فقه بالدين ، وعلمه التأويل" و"اللهم آته الحكمة"[١٤] ، و"اللهم بارك فيه وانشر منه"[١٥] و"نعم ترجمان القرآن أنت"[١٦] وفي رواية "اللهم علمه الحكمة"[١٧] فاستجاب الله دعاء رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله) وفتح عليه أبواب التفسير والتأويل . وبعد أن توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو غلام صغير أصبح ملازماً للإمام علي ينهل من باب مدينة العلم حتى أضحى مدرسة في التفسير والتأويل . وكان الإمام علي يثني على تفسير ابن عباس ويحض على الأخذ عنه ويقول: "ابن عباس كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق" . وكان ابن عباس يقول: "ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب ، وقال عنه ابن مسعود: "نعم ترجمان القرآن ابن عباس" وقال مجاهد: "عرضت على ابن عباس المصحف ثلاث عرضات ، أقف عند كل آية منه ، وأسأله عنها فيم نزلت ؟ وكيف كانت ؟"[١٨] .

والمكتبة الإسلامية غنية بالتفاسير الضخمة بالرأي والمأثور ، ومن تفاسير الرأي ما استعان بالمأثور في إثبات رأيه . ولم يقصر علماء الأُمة ولم يألوا جهداً في سبيل إثراء هذه المكتبة قربة إلى الله تعالى وخدمة لدينه الحنيف وجميع المسلمين . ولربما بلغ تعدادها إلى حساب المئات بله الآلاف سواء أكانت كلية أم جزئية ، وفي مختلف فنون التفسير .

وقد ترجمت هذا البحث من كتاب يضم مجموعة من الأبحاث التي كتبها العلامة جعفر شهيدي في مختلف الموضوعات . وعملت فهرساً يضم العناوين الكاملة لجميع المصادر والمراجع التي وردت في البحث .

" وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ . قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ "[19]

التفسير ، والتفسير بالرأي ، تاريخه وحدود الاستفادة منه سيد جعفر شهيدي[٢٠]

القرآن الكريم كتاب المسلمين الديني والسماوي ، والذي نزل على رسول الإسلام بلغة قريش وهي إحدى قبائل مضر . وتشير مطالعة أدب العصر الجاهلي من شعر أو فقرات قصيرة تشتمل على المَثل والحكمة – ولو أنها قليلة – إلى أن لغة هذه القبيلة قد كانت في ذلك العصر لغة متطورة من الناحية الأدبية ؛ بحيث استطاعت أن تنقل كلام الله ، وتبين المعاني الحقيقية والمجازية ، والمحكم والمتشابه ، والصريح والظاهر منه في عبارة تعد أرفع نموذج للبلاغة .

هذا الكتاب السماوي ، كما نزل شيئاً فشيئاً ، نوراً للطريق ، وهُدىً للمتقين[٢١] ، وهُدىً للناس[٢٢] ، وشفاء ورحمة للمؤمنين[٢٣] ، ومربياً للإنسان ؛ تربية تصل به إلى درجة الكمال الأخلاقي .

إن الغرض من مجموع هذه التعاليم التي زُجَّت في سور القرآن بعبارة صريحة واستعارة وكناية ومثل ، واستذكار لقصص الأمم السالفة ؛ أن تنتشل الإنسان من ظلام الجهل إلى نور العلم ، وأن تسمو به من المرحلة الحيوانية إلى العالم الإنساني ، وأن تحرره من عبادة النفس إلى عبادة الله الواحد . وهو كتاب فيه كل ما يحتاج الفرد والمجتمع إلى معرفته من أحكام الله من العبادات والمعاملات إلى الحدود والديات ، وقد ضمها إجمالاً أو تفصيلاً . وتُبين ألفاظ القرآن بشكل لا نظير له هذه التعاليم والأمثال والقصص والأحكام في قالب صُبت عباراته المركبة من ثمانية وعشرين حرفاً في تركيب بديع يُعجز أبلغ أصحاب اللسان العربي فلا يتمكنون من الإتيان بسورة مثله ولا قِبلَ لهم[٢٤] .

ومع مثل هذا التركيب ، لم يكن لإعجاز القرآن في هذه المرحلة سابقة حتى ذلك الوقت مع كل التطور في علم البلاغة بالشعر والنثر العربي ، وفيما تلا هذه المرحلة أيضاً لم يتجرأ على مجاراته أحد ؛ تركيب سماوي شهدت العرب أن الإنسان العادي عاجز عن الإتيان بكلام مثله . ولما كانت رؤية حقيقته الجلية مغلقة في بداية نزوله ؛ فقد اعتبر نزول القرآن سحرٌ ومُبلغه ساحرٌ[٢٥] . ولم تكن صورة وتركيب هذه الكلمات معجزة فقط ، بل ان معناها معجزة أُخرى أيضاً . لقد كان هذا الخطاب السماوي مؤثراً جداً ؛ بحيث أن سماع بضع آياتٍ منه تُلين قلوب أشد أعداء الإسلام وأعداء محمد (صلى الله عليه وآله) فتأتي به إلى صفوف المسلمين ، ويجعله هذا الوله بهذا الدين ليصبح من أشد المدافعين عن الإسلام والمسلمين . ولكن مع كل فصاحة وبلاغة القرآن ومع كل مكنة قريش من فنون العربية ، فإن كل هذا لم يكن ليجعل جميع معاني القرآن يسيرة

لعموم الناس ؛ فأحياناً كانت الآية أو السورة تتضمن قصة أو مسألة لا يتمكن المسلمون من إدراك حقيقتها من ظاهر اللفظ ويعجزون عن فهمها ؛ فلم تكن لهم حيلة في الرجوع إلى مبلغ القرآن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) ليحل لهم ما أشكل عليهم . ويبين القرآن هذه الحقيقة أيضاً: {مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ}[٢٦] . فالقرآن له معانٍ باطنة سوى المعنى الظاهري بحيث لا يتمكن من استنباط المعنى من الآية سوى العارفين بعلوم القرآن . {وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ}[٢٧] .

وفي مثل هذه المواضع فقد كان أصحاب الرسول يسألونه في كل ما يعجزون عن فهمه . وعندما نزلت آية {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ}[٢٨] ، قال أصحاب النبي: وأيٌّ منا لم يَظلم ؟ عند ذلك أوضحت هذه الآية معنى الظلم {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}[٢٩] ، أي ذلك الظلم الذي يهدم الإيمان فهو شرك بالله . وليست هذه الآية وحدها التي عجز الصحابة عن فهم ظاهرها ، فكلما تتبعنا فإننا سنجد الكثير من أمثال هذه التساؤلات ، ولذلك فقد امتاز في عصر الرسول (صلى الله عليه وآله) مجموعة من الصحابة في فهم معاني القرآن وكشف ما أشكل منه ، ومن جملتهم عبد الله بن عباس ، وقد أُطلقت هذه المجموعة من الصحابة (بالمفسرين) ، وقد سُمي كل ما كانوا يجلون معانيه من آيات القرآن (التفسير) .

ما هو التفسير ؟

يختلف علماء اللغة العربية فيما بينهم حول مبدأ اشتقاق هذه الكلمة ؛ فقد عدَّ بعضهم التفسير من جذر (فسر) ، ومجموعة تقول أن أصلها (سفر) ثم قُلبت . وسفر بمعنى جلاء الغيم من السماء وظهور الصباح . والذين يعتبرون أن التفسير مشتق من هذه الكلمة يقولون: بما أن المفسر يوضح المعنى المبهم ويُبين الحقيقة فكأنه يرفع الغطاء عن المعنى .

ولكن الجوهري وهو من أقدم اللغويين فيقول : "(الفَسْرُ) البيانُ وبابُهُ ضَربَ و(التفسِيرُ) مِثْلُهُ . و(اسْتَفْسَرَهُ) كذا سألهُ أن (يُفَسِرَهُ)" . ويقول :"التفسرة من نفس المادة"[٣٠].

يقول ابن دريد: "ومنه يقال للماء الذي ينظر فيه الطبيب: تفسرة"[٣١] . وقالت مجموعة أُخرى: "إن التفسير والتأويل بمعنىً واحد" ، ولكن أكثر المفسرين لا يقبلون هذا الرأي[٣٢] .

يقول النيشابوري: "ظهرت في زماننا مجموعة لا يفرقون بين التفسير والتأويل" . وقد كتب الراغب كتاباً في مفردات القرآن ، يقول: "فسر إظهار المعنى المعقول ، ومنه قيل لما يُنبئ عنه البول: تفسرةٌ ، وسُمي بها قارورة الماء ، والتفسير في المبالغة كالفَسْر ، والتفسير قد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها ، وفيما يختص بالتأويل ، ولهذا يقال: تفسير الرؤيا وتأويلها"[٣٣] . ويقول أبو مسلم الأصفهاني: "التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن وبيان المراد ؛ أحياناً لإشكال في اللفظ أو غيره وأحياناً للمعنى الظاهر أو غيره" . والتفسير أحياناً يكون لأجل غرابة اللفظ ؛ مثل كلمة بحيرة ، وسائبة ، ووصيلة وأحياناً من أجل إيجاز اللفظ: {أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ}[٣٤] ، وأحيانا من اجل أن توضح الآية قصة حيث لا يتضح معنى الآية بدون معرفة تلك القصة ، مثل: {إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ}[٣٥] .

يقول أبو طالب الثعلبي : "التفسير بيان وضع اللفظ ؛ يكون حقيقةً أو مجازاً ؛ مثل تفسير الصراط بالطريق والصيب بالمطر . وتفسير الأخبار من دليل المقصود مثل ما جاء في آية {رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ}[٣٦] ، تفسيرها ان مرصاد "مفعال" من رصد والرصد المراقبة . وقال آخرون: "إن كل ما في كتاب الله مُبَيَّن وفي السنة مُعَيَّن فانه تفسير؛ مهما كان معناه ظاهراً وواضحاً وليس لأحدٍ حق الاجتهاد فيه"[٣٧]. ويقول الطبرسي المفسر المعروف (القرن السادس الهجري): "التفسير هو كشف المراد عن اللفظ المشكل"[٣٨] .

والآن وقد أجملنا رأي اللغويين والمفسرين الكبار ، يجب القول أن كلمة (تفسير) من الكلمات التي دخل جذرها إلى اللغة العربية من لغة أجنبية ، وهي تعرف اصطلاحاً (بالدخيل) ، ولكن الصواب الذي يمكن الركون إليه هو أن أصل الكلمة من (فسر) التي تؤدي في السريانية معنى (جريان) ، ونفس المادة استخدمت فيما بعد بصورة أُخرى في اصطلاح الأطباء بلفظ (تفسرة)[٣٩] . ولكن وكما رأينا فإن معنى الكلمة في اللغة العربية قد تغير واستخدمت معادلة للوضوح والبيان أو للتوضيح والتبيين .

التفسير في الاصطلاح

معنى التفسير في اصطلاح المفسرين: إيضاح المعاني المبهمة والمشكلة للألفاظ التي استخدمت في آيات أو كلمات القرآن الكريم ، وجميع العارفين بلغة العرب عاجزين عن فهمها من ظاهر اللفظ . وقد استخدم المفسرون التفسير بالمعاني التالية:

١. إظهار رأي المفسر في معنى كلمة أو آية في القرآن بالقطع واليقين . ومن المُسَّلم به أن مثل هذا الإظهار للرأي يجب أن يكون مستنداً على الإجماع أو الروايات المتواترة التي تفيد القطع .

٢. مقابلاً للفظ ترجمة ، أي نقل الكلام من العربية إلى لغة أُخرى . وهذا ما دعاه البخاري بلفظ التفسير كأنما قصده هو الترجمة نفسها . ويذكر مسنداً عن أبي هريرة: "كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة ثم يفسرونها بالعربية فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله ورسله"[٤٠] .

٣. ما يُسمى بالتفسير في العصور المتأخرة وحتى عصرنا هذا ، وهو بيان المعاني المتعددة التي يحتملها ظاهر الآية ثم ترجيح أحدها على سواها من المعاني ، وبما أن هذه الصورة من التفسير ستكون معادلة للتأويل ، فعليه فإن التأويل يجب أن يصبح معنىً أيضاً .

التأويل

التأويل لغة هو إيضاح وبيان شيء بحيث يمكن الركون إليه[٤١] . ويقول الراغب[٤٢]: يستخدم التأويل والتفسير أحياناً أحدهما محل الآخر ، ويقول في معنى التأويل: مشتقٌ من الأول بمعنى العودة إلى الأصل ، والمُؤول بنفس المعنى . والتأويل إعادة نقل الشيء إلى المعنى الذي كان مقصوداً منه ، فأحياناً يكون علمياً وأحياناً فعلياً ، والعلمي مثل: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ}[٤٣] ، وفي الفعل مثل: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ}[٤٤] ؛ أي يبين ما هو المقصود وفي معنى الآية: {ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً}[٤٥] قيل أحسن معنىً وترجمةً ، وقيل أحسن ثواباً في الآخرة[٤٦] .

يقول الزمخشري: "التأويل هو إعادة نقل اللفظ الذي يكون له معانٍ مختلفة إلى المعنى الخاص بموجب دليل"[٤٧] . ويقول الأصفهاني: "التأويل أحياناً عام وأحياناً خاص ، مثل كلمة كفر التي تستخدم مطلقاً في الإنكار وأحياناً في إنكار الله ، وفي هذه الصورة فان التأويل مشتركٌ بين معانٍ مختلفة"[٤٨] .

ويقول أبو طالب الثعلبي: "التأويل مشتق من أول ، والأول العودة إلى نهاية العمل والفرق بين التأويل والتفسير هو أن التأويل إخبارٌ عن حقيقة المراد ، والتفسير إخبارٌ عن دليل المراد" . وقالت مجموعة أُخرى: "التأويل معنىً يستنبطه العلماء الماهرون في العلم من الكلام" ، ويقول الطبرسي: "التأويل رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر"[٤٩] .

الاستنباط

إن المعنى اللغوي لهذه الكلمة هو استخراج الماء من العين من قولهم: "نبط الماء" إذا خرج من منبعه . والاستنباط اصطلاحاً: استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القريحة[٥٠] ، وفي اصطلاح المفسرين كشف المعنى الباطني لكلمات القرآن عن طريق الفهم والاجتهاد ؛ ومثلما أن حافر البئر يحفر الأرض ليصل إلى الماء عن طريق الآثار والعلامات ، فالمفسر أيضاً فانه يدرك المعنى الباطني للآية عن طريق العلامات الظاهرية .

حاجة المسلمين إلى تفسير القرآن

والآن نبين باختصار معنى الكلمات الثلاث: التفسير ، والتأويل ، والاستنباط ، ويجب ملاحظة لماذا يحتاج المسلمون إلى تفسير القرآن . فكما قلنا فالقرآن هو الكتاب الديني للمسلمين ، كتابٌ من يوم نزوله على الرسول وما بقيت السماوات والأرض هو مرجع للمسلمين ، أي أعلى مرجع وقاض لهذه الأمة ، ويجب على المسلمين أن يدركوا حكم هذه الدنيا والحياة الآخرة عن طريق آيات هذا الكتاب{مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ}[٥١] .

وقد قال الرسول (صلى الله عليه وآله): "إنها ستكون فتن ، قيل: وما المخرج منها ؟ قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم" ، وقال أيضاً: "من أراد العلم فعليه بالقرآن فإن فيه خبر الأولين والآخرين"[٥٢] . ومثلما رأينا ، فان فهم جميع معاني القرآن لم يكن سهلاً ولا ميسراً لكل المسلمين حتى لأولئك الذين كانوا في صحبة الرسول . وقد كان المسلمون في صدر الإسلام يذهبون إلى النبي أحياناً ليسألوه عما ما لا يدركونه من معاني الآيات أو يشكل عليهم فهمها فيفسرها لهم ويجلو ما أشكل منها . وللسبب عينه فقد نهض في الوقت نفسه مجموعة من الصحابة لتفسير آيات القرآن وليوضحوا دقائقه ورموزه . ثم وجد علم التفسير رونقه في عصر التابعين والعصرين الأموي والعباسي ، وقد أبان كل واحد من هذه التفاسير المختلفة عن جانب من جوانب المعاني والتراكيب والبلاغة والرموز والإشارات في القرآن الكريم ، وقد دونت بالعربية والفارسية ، وربَّت المدارس الدينية والحوزات العلمية كبار المفسرين الذين ما تزال آثارهم باقية إلى عصرنا ، وستبقى بإذن الله إلى الأبد .

إذن فإذا عجز أصحاب الرسول في فهم معنى القرآن وكانوا يرجعون إلى المفسرين ، فماذا سيكون تكليف التابعين وما بعد التابعين وبقية المسلمين ؟ . يعتقد المسلمون أن السعادة الواقعية للإنسان تتأتى عندما يحكم كلام الله مجتمعهم ، ويكون القرآن الحكم بين المسلمين . وقد مرت منذ نزول القرآن حتى اليوم أكثر من أربعة عشر قرناً ، وخلال هذه المدة الطويلة تظهر كل يوم مشكلة في المجتمع الإسلامي وما زالت تظهر ، ويجب على علماء المسلمين الرجوع إلى القرآن والأحاديث التي تبين القرآن من اجل أن يفكروا في حلٍ لتنحية هذه المشاكل . ونحن ندرك أن بعضاً من هذه المشكلات لم تكن في عصر الرسول وأصحابه . وعلى هذا الأساس فلا يتوافر في الشريعة حكم صريح لها ؛ إذن فليس لدى فقهاء الإسلام حلٌ سوى التفسير وبعبارة أُخرى استنباط الحكم لتلك المشكلة من القرآن الكريم . ولكن في هذا السياق فمن له حق التدخل والى أي حد ؟ .

حدود الاستفادة من التفسير والتأويل

بعد أن عرفنا معنى التفسير والتأويل وسلمنا بحاجة المسلمين إلى علم التفسير يجب معرفة من هو المفسر ؟ والى أي حد يجوز له الاستفادة من هذا العلم ؟ بداية يجب القول أن التفسير أو التأويل أو الاستنباط لا يُرخص لأي كان ؛ ولو كان يتمتع بتبحر كامل بالعربية . ولقد كان فهم معاني القرآن سابقاً يتأتى من الاقتدار بالعربية والاطلاع على أخبار النبي وأهل البيت ؛ لأنهم كانوا يحلون كثيراً مما أشكل من القرآن في مواضع مختلفة وبحسب حاجة السائلين ، فكانوا يبينون ما غمض من المعاني . وفضلاً عن امتلاك هذه المعلومات يجب أن يكون للمفسر تمرس كامل وممتد في القرآن وعلم التفسير؛ وأن يعرف الناسخ من المنسوخ ، والمحكم من المتشابه . فأحياناً تحل آية ما أشكل في آية أخرى[٥٣] . وأن يكون مطلعاً على الفقه الإسلامي - العبادات والمعاملات والديات - ؛ لان فقهاء المسلمين قد حلوا كثيراً من مشكلات القرآن ضمن بحوثهم في هذه الأبواب . و إذا أراد المفسر الذي يتوافر على هذه المقدمات أن ينهض إلى تفسير القرآن ، فستكون أمامه طريقان:

١. التفسير بالمأثور، أي تفسير آيات القرآن طبقاً لأقوال المفسرين أو بالاستفادة من أخبار النبي والأئمة عليهم السلام .
٢. التفسير بالرأي ، أي أن يفسر المفسر الآية طبقاً لعقيدته واستنباطه .

فيما يتعلق بالتفسير بالمأثور فهنالك خلاف بين المفسرين أيضاً ، وهو: هل يجب أن يكون المفسر متيقناً مما يقوله أم لا ؟ قال بعض المفسرين: "إن التفسير موقوف على السماع"[٥٤] ؛ لان القرآن يقول: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}[٥٥] ، وقد ورد في كتب الحديث: لم يكن النبي (صلى الله عليه وآله) يفسر القرآن إلا بعد أن يأتي به جبرائيل (ع)[٥٦] .

من البديهي في مثل هذه الحالة أن يكون رأي المفسر في تفسير الآية قطعي . ولكن يجب معرفة أن القطع واليقين في تفسير آيات القرآن محال أو على الأقل متعذر لمن لم يكن معاصراً للنبي . والأخبار التي تكون مدار فتوى العلماء والمفسرين هي أن أي منها لا يكون قطعي الصدور ولا قطعية الدلالة ، أي أن أي فقيه أو مفسر لا يتمكن من أن يتيقن أن هذا الخبر قد صدر عن النبي أو الإمام ؛ إلا انه متواتر في الخبر ، وهذا سيكون قليل الحدوث ، وأيضاً لا يستطيع أن يتيقن من أن ظاهر اللفظ هو نفس مراد الشرع ، وهذا البحث يتضح في علم أُصول الفقه .

وهذا ما يقوله الماتريدي: التفسير القطع على أن المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله أنه عنى باللفظ هذا ؛ فإن قام دليل مقطوع به فصحيح ، وإلا فتفسير بالرأي[٥٧] ، وهو ليس باستطاعة إلا أُولئك الذين كانوا معاصرين للنبي .

يقول القرطبي: إن ما يقولونه من أن التفسير يجب أن يكون موقوفاً على السماع عن النبي ليس صحيحاً ؛ لأننا نعلم أن صحابة النبي كانوا يقرؤون القرآن ولهم في تفسيره آراء مختلفة ، وهنا لا يمكن أن يكونوا جميعهم قد سمعوا عن النبي كل ما قالوه في تفسير الآية .

وقد دعا النبي لابن عباس: "اللهم فقّه في الدين وعلمهُ التأويل" ، فإن كان التأويل مسموعاً كالتنزيل فما فائدة تخصيصه بذلك ؟[٥٨] ، وبناءً على هذا فعندما ينقل المفسر معنى الآية عن قول صحابة النبي أو التابعين أو المفسرين المتقدمين فانه لا يحتاج إلى أن يتيقن أن النبي أو الإمام قد قال هذا ؛ وكما قلنا لن يحصل له مثل هذا القطع ؛ بل سيكون ظنه الاطمئناني كافياً .

التفسير بالرأي

أما إذا كان المفسر لا يملك سنداً عن رواية أو قول للنبي أو الأئمة عليهم السلام أو المفسرين المتقدمين أو إجماعهم لفهم الآية ؛ فكيف سيكون تكليفه في هذه الحالة ؟ هل يستطيع أن يفسر القرآن طبقاً لرأيه أم لا ؟ ، وقد جاء في الحديث: من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار . فالمفسرون استناداً إلى هذا الحديث ونظائره قد وقفوا عاجزين ، فما هو التفسير بالرأي الذي نُهي عنه وأُصولاً ماذا يعني الرأي ؟ .

يقول الراغب: "الرأي اعتقادٌ النفس أحد النقيضين عن غلبة الظن ، {يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ}[٥٩] ، أي يظنونهم بحسب مقتضى مشاهدة العين مثليهم"[٦٠] . ويقول الجوهري في معنى الرأي : معروفٌ (؟)[٦١] .

يقول القرطبي: وإنما النهي يُحمل على أحد وجهين:

الأول: أن يكون له في الشيء رأي ، وإليه ميل من طبعه وهواه ، فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه ، ليحتج على تصحيح غرضه ، ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى ، لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى .

الثاني: أن يتسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية ، من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن ، وما فيه من الألفاظ المبهمة والمُبدَلة ، وما فيه من الاختصار ، والحذف والإضمار والتقديم والتأخير[٦٢] . و بعد أن ينقل القرطبي حديث النبي عن ابن عباس: "من قال برأيه في القرآن فليتبوأ مقعده من النار" ، يقول: ان أبي بكر محمد بن قاسم بن بشار بن محمد الأنباري النحوي اللغوي يرى في كتاب (الرد) أن حديث ابن عباس فُسر بوجهين:

أحدهما من قال في مشكل القرآن بما لا يعرف من مذهب الصحابة والتابعين فهو متعرض لسخط الله . والآخر - وهو أثبت القولين وأصحهما معنىً - من قال في القرآن قولاً يعلم أن الحق غيره . وقال في حديث جندب: من قال في القرآن قولاً يوافق هواه ، لم يأخذه عن أئمة السلف فأصاب فقد أخطأ ؛ لحكمه على القرآن بما لا يعرف أصله . وقال ابن عطية: ومعنى هذا أن يُسأل الرجل عن معنىً في كتاب الله عزَّ وجلّ فيتسوَّر عليه برأيه دون نظر فيما قال العلماء واقتضته قوانين العلم كالنحو والأُصول[٦٣] .

ويقول الشيخ الطوسي رئيس الطائفة الشيعية في القرن الخامس: "ولم يحبذ جماعة من التابعين وفقهاء المدينة مثل سعيد بن مسيب ، وعبيده السلماني ، ونافع ، ومحمد بن قاسم ، وسالم بن عبد الله التفسير بالرأي" .

ويشير التدقيق في أقوال هؤلاء العلماء والمفسرين إلى أن التفسير بالرأي الذي نُهي عنه هو أن يفسر شخص لا يتوافر على المقدرة العلمية وبدون الرجوع إلى المراجع اللازمة أو على خلاف النص والإجماع آيةً بحسب ميله ومن أجل تثبيت رأيه أو أن يعطي رأياً لا يؤيده ظاهر اللفظ بأي وجه من الأوجه أو أن يشرح ألفاظ القرآن بحسب هواه ؛ في الوقت الذي يكون فيه لهذا اللفظ معنى آخر في القرآن أو السنة .

ويقول الشيخ الطوسي في هذا الباب: "ليس من اللائق أن يفسر شخص الآية ؛ بحيث أن لا يكون ظاهر الآية موافقاً لرأيه ، ولا يجوز تقليد المفسر أيضاً ؛ إلا أن يكون ذلك التأويل مجمعاً عليه"[٦٤] .

ويقول مسلم بن حجاج: "جاء إلى عبد الله بن عباس رجل فقال: تركت في المسجد رجلا يفسر القرآن برأيه ، يفسر هذه الآية: {يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ}[٦٥] . قال: يأتي الناس يوم القيامة دخان فيأخذ بأنفاسهم حتى يأخذهم منه كهيئة الزكام . فقال عبد الله ابن عباس: من علم علماً فليقل به ، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم ، فإن من فقه الرجل أن يقول لما لا علم له به: الله أعلم ، إنما كان هذا ؛ أن قريشاً لما استعصت على النبي صلى الله عليه وسلم ، دعا عليهم بسنين كسني يوسف ، فأصابهم قحط وجهد حتى جعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد"[٦٦] .

فالتفسير الذي أخذه هذا الرجل من الآية مصداق صحيح للتفسير بالرأي الذي نُهي عنه . ولكن إذا استنبط مفسر مقتدر معنىً من ظاهر القرآن ولم يكن مخالفاً بصراحة لأقوال المفسرين وعلماء السلف ، ويكون رأيه متوافقاً مع الفقه الإسلامي وروح الشريعة ؛ فمثل هكذا تفسير ليس ممنوعاً ، بل محموداً ؛ حيث نرى أن المتكلمين وعلماء علم الأُصول قد وجدوا من القرآن الأدلة العقلية لإثبات رأيهم في أُصول الوحي أو تثبيت القواعد الفقهية ، وهكذا تفسير سيكون ضمن آية {لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ}[٦٧] .

متى شاع التفسير بالرأي؟

ظاهراً ، فإن هذا النوع من التفسير قد ظهر بين المسلمين منذ أواخر عصر الصحابة وبداية عهد التابعين ؛ حيث نلاحظ أن الذين خرجوا على عثمان وقتلوه كانوا قد استمسكوا في عملهم هذا بآيات القرآن . وقد ذهب الخوارج بالتفسير بالرأي إلى الحد الذي جعل الإمام علي (ع) يوصي ابن عباس عندما أرسله لمفاوضتهم: "لَا تُخَاصِمْهُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوهٍ تَقُولُ وَ يَقُولُونَ"[٦٨] . وعندما تُرجمت علوم الأوائل من اليونانية والسريانية والپهلوية واللغات الأُخرى ، وأصبحت في متناول أيدي المسلمين ، وصارت البحوث الكلامية متداولة في الحوزات ، واستخدمت فرقٌ مثل المرجئة والأشاعرة والمعتزلة وجماعة الخوارج علم الكلام لتثبيت آرائهم ؛ فكانت كل فرقة وجماعة تفسر آيات القرآن لتدعيم رأيها والتغلب على خصومها وجذب ميل العامة بحسب هواها ؛ منذ هذا التاريخ فإن المفسرين وأصحاب الحديث كانوا يُضعِّفون مثل هذا النوع من التفسير ، وكانوا يعدونه مردوداً ، ويعدون المفسر مستحقاً لعذاب يوم القيامة .

وفي نهاية القرن الثالث عشر وطوال القرن الرابع عشر الهجري شاع بين المسلمين نوع من التفسير بالرأي نتيجة لضرورات العصر ؛ فكانت هناك جماعة لها معرفة بالإسلام والقرآن من جانب ، ومن جانب آخر كانت مطلعة على تطور العلوم الطبيعية في عالم الغرب (وكانوا يشاهدون تقدم الغرب وتخلف الشرق والأمة الإسلامية في مثل هذه الميادين) فنهضوا إلى نوع من التفسير الجديد من باب الغيرة الدينية وأرادوا أن يربطوا نشأة كل اكتشاف في بلاد الغرب بإلهامٍ من القرآن الكريم . وهكذا فقد كانوا يؤولون ويوجهون الآية تأويلات كانت تبدو بعيدةً جداً عن ظاهر اللفظ بل بعيدةً عن الذهن السليم ، ويعد قسم من التفسير الذي كتبه المرحوم الطنطاوي من هذا الباب .

وهناك جماعة أُخرى أيضاً كانوا أتباع طرق وأفكار سياسية خاصة ، فقد ذهبوا في هذا الطريق إلى حد المبالغة والإفراط لاستجلاب تعاطف المسلمين معهم ليعتقدوا بعقيدتهم .

وفي نهاية البحث يجب أن نتذكر فائدة ، وهي أن العلم والنظريات العلمية في حالة تطور وتغييرات دائمة ، وأن الأفكار السياسية تتغير أيضاً بحسب ظروف الزمان والمكان ؛ أما الكلام الإلهي والوحي السماوي فله فضاءٌ أوسع من محدودية الفكر الإنساني ، وهذا النوع من التأويلات يجب أن يُعد من المستحسنات وليس من المسلمات عندما يكون موجوداً في صورة ظروفه - التي كُتب بها - ؛ ويجب بيانه بقيد الاحتمال والظن وليس القطع واليقين . حفظنا الله جميعاً من الخطأ - آمين ! *

الهوامش

(١) سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ) ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط٢ ، ١٩٧٨ ، الحديث ٢٩٥١ .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، بيت الأفكار الدولية ، لبنان ، ٢٠٠٦ ، الحديث ٥٠٢٧ ، ص٢٢٢٠ .

(٣) شواهد التنزيل ، الحاكم الحسكاني (القرن الخامس الهجري) ، تحقيق محمد باقر ، مؤسسة الأعلمي ، ط٢ ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ج١: ص٢٨ وما بعدها .

والجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق عبد الله التركي ومحمد عرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص٣٥ .

والإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، إصدار وزارة الشؤون الإسلامية ، السعودية ، ج٤: ص٢٠٤.

(٤) المصدر نفسه ، ج٤: ص٢٠٤ .

والإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، المكتبة العصرية ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص١٠٦٥ .

(٥) الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ج٤: ص٢٠٤ .

وتاريخ دمشق ، علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ) ، تحقيق عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، ط١ ، ١٩٩٦ ، ج٤٢: ص٣٩٧ وما بعدها .

(٦) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ) ، تحقيق محمد إبراهيم ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٧ ، ج١٣: ص٦٧ .

(٧) المصدر نفسه ، ج٩: ص١٤٣ .

(٨) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ج١: ص٦٥ .

والإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ج٤: ص٢٠٤ .
(٩) تحف العقول ، ابن شعبة الحراني (القرن الرابع الهجري) ، تعليق حسين الأعلمي ، ط٧ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص١٣٦-١٣٧ .
(١٠) تاريخ دمشق ، ابن عساكر ، ج٤٢: ص٣٩٩ .
(١١) المصدر نفسه ، ج٤٢: ص٣٩٧ .
(١٢) شواهد التنزيل ، الحاكم الحسكاني ، ص٢٩ .
(١٣) المصدر نفسه ، ص٣٠ .
(١٤) الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ج٤: ص٢٠٥ .
(١٥) المصدر نفسه ، ج٤: ص٢٠٥ .
(١٦) المصدر نفسه ، ج٤: ص٢٠٥ .
(١٧) المصدر نفسه ، ج٤: ص٢٠٥ .
(١٨) المصدر نفسه ، ج٤: ص٢١٠ .
والجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ص٣٥ .
(١٩) الزمر : الآية ٢٧ و ٢٨ .
(٢٠) هو سيد جعفر شهيدي بن سيد محمد سجادي ، وقد ولد سنة ١٢٩٧هـ ش في أحد الأحياء القديمة بمدينة بروجرد ، وأتم مراحل دراسته الابتدائية وبعضاً من المتوسطة فيها ثم أكملها في طهران . وقد كان شهيدي يُعرف ابتداءً باسم سجادي ثم غير شهرته فيما بعد واشتهر باسم "شهيدي" في المؤسسات العلمية والجامعية . وقد درس كذلك في الحوزة العلمية في قم والحوزة العلمية في النجف الأشرف على يد السيد حسين الطباطبائي البروجردي والسيد أبو القاسم الخوئي ، وحصل على درجة الاجتهاد . ثم نال درجة الدكتوراه في تخصص الأدب الفارسي والتاريخ سنة ١٣٤٠هـ ش . وشهيدي من التلامذة اللامعين لعلي أكبر دهخدا وبديع الزمان فروزانفر ، وقد عمل أُستاذاً في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طهران ، ويُعد من المحققين البارزين في اللغة الفارسية وآدابها والفقه والتاريخ الإسلامي ، وفيما عدا اشتراكه في انجاز معجم معين وموسوعة دهخدا فله الكثير من الآثار في مجال التأليف والترجمة والتحقيق والتصحيح ، وتُرجمت العديد من مؤلفاته إلى اللغات الأجنبية ونالت التقدير . وقد تولى مسؤولية معاون مؤسسة موسوعة دهخدا ١٣٤٢هـ ش ، ثم رئيس مؤسسة موسوعة دهخدا ، ورئيس المركز الدولي لتعليم اللغة الفارسية ١٣٦٨هـ ش ، وعُدَّ من كبار المفكرين وعلماء الأدب في ايران ومن أبرز مفاخرها . وللدكتور شهيدي الكثير من المؤلفات ، منها: (المهدوية والإسلام) ، و (جرائم التاريخ) في ثلاثة مجلدات ، و (حياة علي بن الحسين (ع)) ، و (تصحيح براهين العجم) ، و (تصحيح الدرة النادرة وتلخيصها) ، و (في الطريق إلى بيت الله) ، و (انتفاضة الإمام الحسين) ، و(شرح مفردات ومشكلات ديوان انوري) ، و (التاريخ التحليلي للإسلام) ، و (حياة فاطمة (ع)) ، و (حياة الإمام الصادق (ع)) ، و (مديح وعزاء الإمام الثامن (ع)) ، و (شرح المثنوي الشريف) ، و (من الأمس إلى اليوم) ، و(الملائكة) ، و (علي بلسان علي (ع)) . وله من الترجمات أيضاً: (ترجمة نهج البلاغة) ، و (كتاب بطلة كربلاء) ، و (أبو ذر الغفاري) ، و (الفتنة الكبرى) . وقد تُرجمت بعض مؤلفاته إلى اللغة العربية والتركية والألمانية واليونانية ، ومن جملتها (علي بلسان علي) ، و (ثورة الحسين) ، و (حياة فاطمة) ، و (حياة الإمام الصادق جعفر بن محمد) ، وسواها من الآثار . وقد توفي الدكتور سيد جعفر شهيدي سنة ١٣٨٦هـ ش . (بتصرف عن: سيد جعفر شهيدى ويكيبيديا) وأُنظر أيضاً: زندگى نامه دكتر سيد جعفر شهيدى پيش گفتار مهدى محقق ، وموقع زاگرس پاتوق ، وموقع نور سوفت . (المترجم)
(٢١) البقرة : الآية ٢ .
(٢٢) آل عمران : الآية ٤ .
(٢٣) الإسراء : الآية ٨٢ .
(٢٤) {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} البقرة : الآية ٢٣، و {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} يونس : الآية ٣٨ .
(٢٥) {فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ} المُدَّثِر : الآية ٢٤ .
(٢٦) آل عمران : الآية ٧ .
(٢٧) النساء : الآية ٨٣ .
(٢٨) الإنعام : الآية ٨٢ .
(٢٩) لقمان : الآية ١٣ .
(٣٠) الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) ، دار العلم للملايين ، ط٤ ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ذيل(فسر) ، ج٣: ص٣٤٥ .
(٣١) مقدمة تفسير روض الجنان وروح الجنان ، أبو الفتوح الرازي (ت ٥٥٦هـ) ، تحقيق الميرزا أبي الحسن الشعراني ، انتشارات كتابفروشى إسلاميه ، ١٣٨٢هـ ، الفصل الثامن .
(٣٢) سيأتي الكلام عن التأويل ومعناه فيما بعد .

(٣٣) مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان داوودي ، دار القلم ، ط٤ ، دمشق ، ٢٠٠٩ ، ذيل (فسر) ، ص٦٣٦ .
(٣٤) البقرة : الآية ٣٧ .
(٣٥) التوبة : الآية ٣٧ .
(٣٦) الفجر : الآية ١٤ .
(٣٧) الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ج٢: ص٧٩ .
(٣٨) مجمع البيان في تفسير القرآن ، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، دار العلوم للتحقيق والطباعة ، ط١ ، ٢٠٠٥ ، ج١: ص ١١ .
(٣٩) الألفاظ الدخيلة في القرآن ، جفري آرثر ، ترجمة فريدون بدره اى ، ص٩٢ .
(٤٠) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، باب {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا} ، ص١٩٣٨ .
(٤١) الصحاح ، الجوهري ، ذيل (فسر) ، ج٣: ص٣٤٥ .
(٤٢) مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ذيل (أول) ، ص٩٩ .
(٤٣) آل عمران : الآية ٧ .
(٤٤) الأعراف : الآية ٥٣ .
(٤٥) الإسراء : الآية ٣٥ .
(٤٦) مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ذيل (أول) ، ص٩٩ .
(٤٧) الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ج٢: ص٧٩ وتراجع مقدمة الكتاب أيضاً ص٥ .
(٤٨) المصدر نفسه ، ج٢: ص٧٩ .
(٤٩) مجمع البيان ، الطبرسي ، ج١: ص١١ .
(٥٠) تاج المصادر ، أحمد بن علي بن محمد البيهقي (ت ٥٤٤هـ) ، معجم عربي للمصادر مع شرحها بالفارسية ، طبعة حجرية ، بومباي ، ١٣٠١-١٣٠٢هـ .
ومعجم التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، تحقيق محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر ، القاهرة ، ص٢٢ .
(٥١) الإنعام : الآية ٣٨ .
(٥٢) الإتقان في علوم القرآن ، ج٢: ص١٦ .
(٥٣) مثلما رأينا في معنى شريك .
(٥٤) الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق عبد الله التركي ومحمد عرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ج١: ص٣٣ .
(٥٥) النساء : الآية ٥٩ .
(٥٦) التبيان في تفسير القرآن ، محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج١: ص٤ .
ويراجع أيضاً: الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج١: ص٥٦ .
(٥٧) الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ج١: ص١٧٩ .
وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد علي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ) ، تحقيق علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط١ ، ١٩٩٦ ، ذيل كلمة (تفسير) ، ص٤٩١ .
(٥٨) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج١: ص٥٨ .
(٥٩) آل عمران : الآية ١٣ .
(٦٠) مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ص٣٧٤-٣٧٥ .
(٦١) الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، ص٩٦ .
(٦٢) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج١: ص٥٨-٥٩ .
(٦٣) المصدر نفسه ، ج١: ٥٧-٥٨ .
(٦٤) التبيان في تفسير القرآن ، محمد بن الحسن الطوسي ، ج١: ص٢٧ .
(٦٥) الدخان : الآية ١٠ .
(٦٦) صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) ، دار طيبة للنشر ، ط١ ، تحقيق محمد الفاريابي ، الرياض ، ٢٠٠٦ ، باب الدخان ، ص١٢٨٨ ، الحديث ٢٧٩٨ .
والمُسند الجامع ، بشار عواد معروف وآخرون ، دار الجيل ، ط١ ، ١٩٩٣ ، ج١: ص٣٨ .
(٦٧) النساء : الآية ٨٣ .
(٦٨) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج١٨: ص٢٢٧ . *

* زندگی نامه وخدمات علمی وفرهنگی دکتر سید جعفر شهیدی ، انجمن ومفاخر فرهنگی ، تهران ، ١٣٨٨هـ ش .

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .
٢. الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، إصدار وزارة الشؤون الإسلامية ، السعودية .
٣. الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، المكتبة العصرية ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٢ .
٤. الألفاظ الدخيلة في القرآن ، جفري آرثر ، ترجمة فريدون بدره اى .
٥. تاج المصادر ، أحمد بن علي البيهقي ، طبعة حجرية ، بومباي ، ١٣٠١-١٣٠٢ .
٦. تاريخ دمشق ، علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ) ، تحقيق عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، ط١ ، ١٩٩٦ .
٧. التبيان في تفسير القرآن ، محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٨. تحف العقول ، ابن شعبة الحراني (القرن الرابع الهجري) ، تعليق حسين الأعلمي ، ط٧ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ٢٠٠٢ .
٩. تفسير روض الجنان وروح الجنان ، أبو الفتوح الرازي (ت ٥٥٦هـ) ، تحقيق الميرزا أبي الحسن الشعراني ، انتشارات كتابفروشى إسلاميه ، ١٣٨٢هـ .
١٠. الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق عبد الله التركي ومحمد عرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٦ .
١١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٦ .
١٢. سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ) ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط٢ ، ١٩٧٨ .
١٣. شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ) ، تحقيق محمد إبراهيم ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٧ .
١٤. شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني (القرن الخامس الهجري) ، تحقيق محمد باقر ، مؤسسة الأعلمي ، ط٢ ، بيروت ، ٢٠١٠ .
١٥. الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) ، دار العلم للملايين ، ط٤ ، بيروت ، ١٩٩٠ .
١٦. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) ، دار طيبة للنشر ، ط١ ، تحقيق محمد الفاريابي ، الرياض ، ٢٠٠٦ .
١٧. فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، بيت الأفكار الدولية ، لبنان ، ٢٠٠٦ .
١٨. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد علي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ) ، تحقيق علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط١ ، ١٩٩٦ .
١٩. مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) ، دار العلوم للتحقيق والطباعة ، ط١، ٢٠٠٥ .
٢٠. المُسند الجامع ، بشار عواد معروف وآخرون ، دار الجيل ، ط١ ، ١٩٩٣ .
٢١. معجم التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، تحقيق محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر ، القاهرة .
٢٢. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان داوودي ، دار القلم ، ط٤ ، دمشق ، ٢٠٠٩ .